لما قال كالبدر الا انها لا تجتلى فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي
لا تراها العيون ولا تجتلى ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تجتلى لانها
محجوبة واذا كانت في حجاب فهي في غروب لان الشمس اذا غربت فانها تدخل تحت
حجاب وظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها والشمس الا ان العيون لا تفقدها
قال وهذا متناقض كما تراه واظنه اراد انها وان كانت في حجاب فانه لا يقال لها
غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغربت وغربت
اذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد عنا ولو استعار لها اسم
الغروب عن الارض التي تكون فيها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا جدا
لا سيما وقد جعلها شمسا كما قال ابراهيم بن العباس الصولي وزالت زوال الشمس عن مستقرها
فمن مخبري في اي ارض غروبها قال ويجوز ان يقول قايل انه اراد لا تغرب تحت الارض
كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضيقة لابي عبادة فان لم يكن اخطا فقد اسى قال
الشريف رض وما المخطي غير الآمدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يذهب على
متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب انها لا تصير بحيث تتعذر رويتها
ويمتنع كما يتعذر روية الشمس على من غربت عن افق بلده والمراة وان احتجبت
باختيارها فان ذلك ليس بغروب كغروب الشمس لانها اذا شاءت ظهرت وبرزت
للعيون والشمس اذا غربت فرويتها غير ممكنة ولهذا لا يصح ان يقال لمن استظل
بدار او جدار عن الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير راء لها لان رويتها ممكنة
بزوال ذلك المانع فكذلك القول في احتجاب المراة فلا تناقض في بيت البحتري
على ما ظنه الآمدي ولبعضهم في مثل هذا المعنى قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا
ما فيك يا بدر لي من وجهها خلف تبدي لنا كلما شينا محاسنها
وانت تنقص احيانا وتنكسف فمعنى قوله وانت تنقص وتنكسف جار مجرى غروب
الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان بروزها للمبصر موقوفا على اختيارها
والبدر ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن رويته كما فضلها البحتري بانها
لا تغرب حتى تصير رويتها مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الآمدي البحتري في
قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم يصده قال الآمدي وهذا عندي

من اهجا بيت مدح به خليفة واقبحه ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم او يصده ان
هذا بالهجو اولى منه بالمدح وللبحتري في هذا عذر من وجهين احدهما ان يكون
الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك عن الكرم وان
كان من حق العذل والتعنيف ان يصدا ويحجزا على الشي وهذا له نظاير في القران
وكلام العرب وقد مضى فيما امليناه شي من ذلك والوجه الاخر ان العذل والعنف
وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود
بنفايس الاموال ولم يقل البحتري ان عذله يردعه او تعنيفه يصده وانما قال لا العذل
يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بانه ما يسمعه من عذل العذال على الكرم وتعنيفهم
على الجود وان كان متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة بصيرته ومما خطا
الآمدي فيه البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله
ذنب كما سحب الرداء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل قال الآمدي
وهذا خطا من الوصف لان ذنب الفرس اذا مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه
وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس
بضاف فويق الارض ليس باعزل وقد عيب امرؤ القيس بقوله لها ذنب مثل ذيل العروس
تسد به فرجها من دبر وما ارى العيب يلحق امرا القيس لان العروس وان كانت تسحب
اذيالها وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس بمنكر ان يشبه به الذنب وان لم
يبلغ الى ان يمس الارض لان الشي انما يشبه الشي اذا قاربه او دنا من معناه فلا يشبهه
في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولاق به وامرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول
الذنب بطول ذيل الفرس فقط وانما اراد السبوغ والكثرة والكثافة الا ترى انه قال
يسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض ولا يكون كثيفا فلا يسد
فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول فاذا
اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة وكان في الطول قريبا منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك
بموجب للعيب وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء او انصح بان
الفرس يسحب ذنبها ومثل قول امري القيس قول خداش بن زهير
لها ذنب مثل ذيل الهدي الى جوجو ايد الزافر والهدي العروس التي تهدى

Copyright King Saud University